

الصحة النفسية في إثيوبيا: معاناة مقدسة، وصمة عار، ومسارات ثقافية للشفاء

تأليف

مدرس الدكتور محمد لوتي

فبراير 10، 2026

اقتبس من هذا المقال

مدرس الدكتور محمد لوتي (2026). الصحة النفسية في إثيوبيا: معاناة مقدسة، وصمة عار، ومسارات ثقافية للشفاء. عرب سايكولوجي. تم الاسترجاع من <https://arabpsychology.com/?p=118633>

تخيل أنك تعاني من أزمة نفسية حادة، شعور بالضيق والاكتئاب يسيطر عليك. في الغرب، قد يكون أول ما يخطر ببالك هو زيارة طبيب نفسي أو معالج. لكن ماذا لو كنت تعيش في مجتمع يربط هذه المشاعر بقوة خارقة، أو يعتبرها عقاباً إلهياً؟ هذا هو الواقع بالنسبة للكثيرين في إثيوبيا، حيث لا تزال الصحة النفسية محاطة بالغموض والوصم الثقافي.

منهجية البحث

قام باحثون بقيادة غوديسا ميرسا تاديسي بدراسة متعمقة لكيفية فهم الصحة النفسية في إثيوبيا، وكيف يتعامل الأفراد والأسر والمجتمعات مع الأمراض النفسية. اعتمدت الدراسة على منهجية نوعية، أي أنها ركزت على فهم المعاني والتجارب الشخصية بدلاً من جمع البيانات الإحصائية. شملت الدراسة إجراء مقابلات شخصية ومناقشات جماعية مع أشخاص يعانون من مشاكل نفسية، وأفراد من عائلاتهم، وأعضاء من المجتمعات الحضرية والريفية في إثيوبيا. هدف الباحثون إلى استكشاف وجهات النظر المحلية والتجارب الحياتية المتعلقة بالصحة النفسية، مع التركيز على تأثير المعتقدات الدينية والفقر والوصم الاجتماعي.

النتائج

أظهرت نتائج البحث أن غالبية المشاركين لا يعتبرون المشاكل النفسية قضايا طبية بالمعنى التقليدي. بل ينظرون إليها على أنها اضطرابات روحية أو أخلاقية، غالباً ما ترتبط بتدخلات الأرواح، أو اللعنات، أو العقاب الإلهي. هذه المعتقدات تؤثر بشكل كبير على سلوك الأفراد في طلب الرعاية الصحية. فبدلاً من التوجه إلى المستشفيات أو العيادات النفسية، يلجأ المرضى إلى طقوس الشفاء المسيحية الأرثوذكسية، واستخدام المياه المقدسة، والوساطة الروحية من قبل المعالجين التقليديين.

كما كشفت الدراسة عن أن الصعوبات الاقتصادية، والمسافات الطويلة إلى المرافق الصحية، والنظرة السلبية للمرافق الصحية العامة (التي يراها البعض غير مرحبة أو غير كافية) تعيق الوصول إلى الرعاية الطبية المتخصصة. الوصم الاجتماعي يمثل تحدياً كبيراً آخر، حيث يعبر عن نفسه من خلال وضع العلامات على المرضى النفسيين، وتهميشهم وإخفاء حالتهم - خاصة النساء، اللاتي يتعرضن لانتقادات إضافية بناءً على الأعراف الاجتماعية المتعلقة بالأخلاق والأدوار الأسرية.

على الرغم من هذه التحديات، لاحظ الباحثون وجود دعم نفسي واجتماعي مهم من بعض الجهات الفاعلة في المجتمع، مثل المنظمات الدينية والمبادرات المحلية. في المدن، لوحظ نموذج هجين للشفاء، حيث يلجأ بعض المشاركين إلى كل من التدخلات الروحية والطب النفسي، ويتنقلون بينهما لخلق مسارات للتعافي تتناسب مع ثقافتهم وقيمهم.

دلالات البحث

تسلط هذه الدراسة الضوء على المخاطر الكامنة في تطبيق نماذج الصحة النفسية الجاهزة دون مراعاة المعرفة المحلية والواقع الاجتماعي. فالصحة النفسية ليست مجرد مسألة طبية، بل هي متشابكة بعمق مع الثقافة والمعتقدات والقيم الاجتماعية. لذلك، يجب أن تكون أي خطة للصحة النفسية في إثيوبيا متعددة الأبعاد، وأن تتقبل المعتقدات التقليدية، وتتعامل مع التفاوتات الاقتصادية والجنسدية، وأن تتعاون مع المؤسسات الدينية.

يشدد الباحثون على أهمية تصميم تدخلات قائمة على المجتمع، ومتوافقة ثقافياً، تعكس المشهد الأخلاقي والقيم الجماعية الفريدة لإثيوبيا. إن فهم كيفية تصور المجتمعات المحلية للأمراض النفسية، وكيف يتعامل الأفراد معها، أمر ضروري

لتطوير برامج فعالة ومستدامة للصحة النفسية. لا يمكن تجاهل دور المعتقدات الروحية والطقوس الدينية في عملية الشفاء، بل يجب دمجها في استراتيجيات الرعاية الصحية بطريقة حساسة ومحترمة. إن تجاهل هذه الجوانب الثقافية قد يؤدي إلى تفاقم الوصم الاجتماعي، وتقليل فرص الحصول على الرعاية، وإعاقة التعافي.

Reference

Tadesse, G.M. (2026). *Sacred suffering and stigma: Cultural pathways to mental health in Ethiopia*. Explore

DOI: [10.1016/j.explore.2025.103289](https://doi.org/10.1016/j.explore.2025.103289)